ما ذنبها...؟!

قد شق سهم العدا في القلب أنهارا ... وسح دمع الأسى والحزن مدرارا

قد انبرت فتن كالموج ناطحة ... فلك النجاة، ولن تمل إبحارا

وأسرج القوم خيل الشر قاطبة ... فلم تضع حربهم للحق أوزارا

وأجمعوا أمرهم واشتد ساعدهم ... ليرشقوا بنبال الخزي أبرارا

فصار مَن لِلهدى يدعو فواأسفا ... قد قال إفكا من الأقوال كبّارا

ونهج أحمد خير المصلحين غدا ... نهج الفساد يجر الويل والعارا

قامت قِوى الشرّ والإضلال واتحدت ... وأعلنت حربها جهرا وإسرارا

وأوقعت أمّة الإسلام في ظلم ... وأججت في صفاء أمنها نارا

ثارت لها عاصف هوجا فما تركت ... بمكرها من دعاة الخير أمصارا

قالوا هم عصبة الإرهاب إنّ لها ... تطرّفا ولنشر الشرّ أوكارا

كم مسجدٍ كم ديارٍ كم مؤسسة ... للخير تدعو وتكسو الناس أنوارا

أرخى عليها ظلام الظلم صولته ... وبت أوصال نشر الخير إنكارا

وقد رموا أهلها بكلّ فاجعة ... وأرسلوا من قبيح القول إعصارا

ونال من هذه الأحداث أجمعها ... وذاق من هول ذاك الشرّ أضرارا

دور القران التي قامت بمغربنا ... كالشمس تزهو كضوء الصبح إسفارا

لكن خبا وانطفا من بعدُ وانقشعت ... سحابة قد أتت بالغيث مدرارا

لقد بُلينا بخَطب لا عزاء له ... هوى له شامخ الأطواد وانهارا

طغت جنودُ الأسى والحزن وانتفضت ... على الفؤاد فصار الفكر محتارا

ولوْعة الضيم والأشجان قد نشبت ... في القلب من عظم ما قد حلّ أظفارا

متى نرى الأمن أم كيف الرّقاد وقد ... صال الفساد وعاد الصّفو أكدارا

ما ذنب تلك الديار الغُرّ قد نهلت ... من علمها أمة أولته إدبارا

باللّه ما ذنبها؟! والناس قد شهدت ... أن لم يزل أهلها للحقّ أنصارا

باللّه ما ذنبها؟! -قل لي- وقد نشرت ... دعاة خير من الطلاب أقمارا

يُبصّرون الهدى للخلق نهجهم ... للنُكر ناهٍ وبالمعروف أمّارا

باللّه ما ذنبها؟! والنفس قد طربت ... بالأخذ من روضها المعطار أزهارا

باللّه ما ذنبها؟! بالوحي قد قمعت ... معاندا هازئا بالدين كفّارا

وهمّها خدمة القرآن ناصرة ... لسنة المصطفى حبّا وإيثارا

لقد بدت شمسها والشرك منتشر ... كالداء يسري وعمّ الجهل أقطارا

وعظموا الميت بل قد صار عاقلهم ... يطوف بالقبر للأوثان زوّارا

كم من زوايا وأوكار أقمن له ... وكم ضريح به استغاث من زارا

وعمّت البدع الشوهاء وانتشرت ... وأورثت من فساد الحق قنطارا

أماتت السنة الغرّاء واتخذت ... دينا قفا نهجه البدعي واختارا

خيارهم حصّلوا علما وما انتفعوا ... كالعيس تحمل في البيداء أسفارا

تعلوهم ذلة، للدين قد خذلوا ... يبغون بالعلم درهماً ودينارا

في ذلك الوقت تلك الدور قد سطعت ... كالنور في ظلم الديجور قد سارا

بالهدي بالفتح بالخير العميم أتت ... وبلّغت عن نبي اللّه أخبارا

يؤمّها الشيخ، والصّبيان كلُّ فتىً ... يقضون من ذلك الينبوع أوطارا

من رامها منهم يجد لبُغيته ... روضاً خصيباً بنور الوحي معطارا

بها استنارت عقول الناس واتقدت، ... ردّت إلى العمي بالقرآن أبصارا

للعلم معطاءة دوماً فما قطعت ... عن الورى نفعها شحّا وإقتارا

جهودها شهرت عند الجميع سمت ... وقد علا شأنها وزنا ومقدارا

تقطع القلب من هذا المصاب أسىً وازداد من غيظه واشتد إنكارا

أقضّ مضجعنا لكنه القدر رضينا من ربّنا الحكيم أقدارا

عساه يأتي بفتح لا نظير له مقيّضا من حماة الدين أمصارا

فاللّه ناصر هذا الدين حافظه مهما توالت جنود الشر إنكارا

يا رب يا رب من أراده بأذى فاردد له كيده في النحر إذ جارا

قد أعلن الحرب إخوة القرود ومن قفاهم خاذلا للدين غدارا

يا رب أنت القوي المولى عليك بهم ولا تذر منهم في الأرض ديارا

يا رب يا رب لا تبقي لهم سلفا قد أشهروا سيفهم للدين إشهارا

وانصر بفضلك أهل الخير وارعهم ومن سعا ناصرا للحق صبارا

وإن بدا الذنب والتقصير من أحد فاغفر فما زلت للزلات غفارا